إني حلفت يميناً لم أبت بها محوبة ● مذ أقعدتني الليالي لأقمت بنوبته

توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل
الكبير الملك المعظم غياث الدين لما توفي الملك الصالح والده جمع فخر الدين بن الشيخ
الأمراء وحلفوا له وكان بحصن كيفا وسيروا إليه الفارس أقطايا فساق على البريد لأنه
يعترض عليه أحد من الملوك فكاد يهلك عطشاً حتى قدم دمشق ودخل باب السلطنة
في أواخر رمضان ونزل القلعة وأنفق الأموال وأحبه الناس ثم سار إلى مصر بعد [illegible]
وتمت كسرة الإفرنج خذلهم الله تعالى عند قدومه ففرح الله وتيمنوا بوجهه لكن
بدت منه أمور نفرت الناس عنه منها أنه كان فيه خفة وطيش وكان والده الصالح
يقول ولدي ما يصلح للملك وألح عليه يوماً الأمير حسام الدين بن أبو علي وطلب
إحضاره من حصن كيفا فقال أجيبه لكم حتى تقتلوه فكان الأمر كما قال أبوه قال
سعد الدين بن حمويه لما قدم المعظم طال لسانه كل من كان خاملاً في أيام أبيه ووجد
محل المقدسي التدبير **رفع خبز** فخر الدين بن شيخ الشيوخ بحواصله إلى جوهر
الخادم وانتظر الأمراء أن يعطيهم كما أعطى أمراء دمشق فلم يجد لذلك أثر وكان إذا لذلك لا يزال
يحرك كتفه الأيمن مع نصف وجهه وكثيراً ما يولع بلحيته ومتى سكر ضرب الشمع
بالسيف ويقول هكذا أفعل بمماليك أبي ويتهدد الأمراء بالقتل فتوحش قلوب
الجميع وعصره وصادف بخل قال سبط ابن الجوزي بلغني أنه كان يقول على السماط
بدمشق وإذا سمع فقيها يقول مسألة يقول لا نسلم ويصيح بها ومنها أنه احتجب
عن الناس وانهمك على اللذات والغنا ودفع الغلمان كما فيك ويقال إنه تعرض لحظايا
أبيه ومنها أنه قدم الأراذل وأخر خواص أبيه وكان قد وعد الفارس أقطاي
لما جاء إليه إلى حصن كيفا أن يؤمره فما وفى له فغضب **وكانت** شجرة الدر زوجة
أبيه قد ذهبت من المنصورة إلى القاهرة فجاهر إلى المنصورة وأرسل إليها يهددها
ويطالبها بالأموال فتألمت عليه فلما كان اليوم السابع من المحرم سنة ثمان وأربعين
وستمائة ضربه بعض البحرية وهو على السماط فتلقى الضربة بيده فذهبت بعض أصابعه
فقام ودخل البرج الخشب الذي هناك وصاح من جرحني فقالوا بعض الحشيشية
قال لا والله إلا البحرية والله لأفنينهم وأخاط المزين جرحه وهو يتهددهم فقالوا
تمموه وإلا أبادنا فدخلوا عليه فهرب إلى أعلا البرج فرموا النار في البرج ورموه بالنشاب
فرمى بنفسه وهرب إلى النيل وهو يقول ما أريد ملكاً دعوني أرجع إلى حصن كيفا يا
مسلمين ما فيكم من يصطنعني فما أجابه أحد فتعلق بذيل الفارس أقطاي فما أجاره ونزل
في البحر إلى حلقه فقتلوه وبقي ملقى على جانب النيل ثلاثة أيام حتى شفع فيه رسول
الخليفة فواروه وكان الذي باشر قتله أربعة فلما قتل خطب على منابر الشام ومصر
لأم خليل شجرة الدر **ثم** الملك المعز أيبك التركماني وكان المعظم توران شاه قوي
المشاركة في العلوم حسن البحث ذكياً قال ابن واصل لما دخل المعظم دمشق جاء
الشعراء فابتدأ العدل تاج الدين بن الدجاجية فقال

كيف كان القدوم من حصن كيفا ● حين أرخت للأعادي أنوفا

فأجابه المعظم في الوقت

الطريق الطريق يا ألف نحس ● تارة آمناً وتارة مخوفا

وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح يرثيه

يا بعيد اللحد من سخره ● دائماً تبكي على قمره
حذراً والذئب معي ملكاً ● ولت الدنيا على أثره
كانت الدنيا تطيب لنا ● بين باديه ومحتضره
سلبته الملك أسعدته ● واشتغلت أعلى سدره
حسدوه حين فاتهم ● في الشباب الغض من عمره

وفيه يقول نور الدين بن سعيد

بيت

لبيت المعظم لم يزر حصنه يوماً ● ولا وافى إلى الهلاك كره
أبا العبا جراه بأنه مكملاً ● حسد له فأجمعت على إهلاكه

وأنشد يوم خروجه من مصر مطر عظيم فقال نور الدين بن سعيد

إن المعظم جز أملاك الورى ● سرت به الدنيا وتغدر فيه
أو ما رأيت دمشق يوم قدومه ● ضحكت ويوم وداعه تبكيه

حرف الثاء ثابت بن ثاوان

نجم الدين أبو البقا التفليسي الصوفي من شعره

اغتنم يومك هذا إنما يومك ضيف ● وانتهب فرصة عمر حاضرة الوقت سيف
لا تضيع هذه الأنفاس والتضييع حيف ● غدها سوف والساعة إن وكيف

حرف الجيم جرول بن أوس

ابن مالك الحطيئة الشاعر لقب بالحطيئة لقربه من الأرض فإنه كان قصيراً وهو من فحول
الشعراء وفصحائهم وكان ذا شر وأسلم ثم ارتد وكان هجاء قال يهجو أباه وأمه

تنح فاجلس مني بعيداً ● أراح الله منك العالمينا
أغربالاً إذا استودعت سراً ● وكانوناً على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء ● وموتك قد يسر الصالحينا

والتمس يوماً إنساناً يهجوه فلم يجد فضاق عليه ذلك فقال

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً ● بشر فما أدري لمن أنا قائله

وجعل يدور هذا البيت في حلقه ولا يرى إنساناً فاطلع في حوض ماء فرأى وجهه فيه
فقال أرى لي وجهاً قبح الله خلقه ● فقبح من وجه وقبح حامله

وقدم المدينة في سنة مجدبة فجمع أشرافها له من بينهم إلى أن تحمل له أربعمائة
دينار وأعطوه إياها فلما كان يوم الجمعة استقبل الإمام ونادى من يحملني على
بغلين كفاه الله كبة جهنم قال الأصمعي كان الحطيئة سؤولاً ملحفاً دنيء النفس كثير
الشر قليل الخير بخيلاً قبيح المنظر رث الهيئة مغموز النسب فاسد الدين وهجا الزبرقان
ابن بدر بالأبيات التي منها

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ● واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فرفعه عمر إليه
عنده واستنشده وقال لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه في بئر
وألقى عليه شيء فقال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ● زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ● فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ● ألقت عليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها ● لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

فأخرجه وقال إياك وهجاء الناس قال إذاً تموت عيالي جوعاً هذا مكسبي ومنه
معاشي قال إياك والمقذع قال وما المقذع قال أن تخاير بين الناس فتقول فلان
خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أهجى مني فقال عمر رضي الله
تعالى عنه لولا أن يكون سنة لقطعت لسانه ولكن اذهب فأنت له يا زبرقان فألقى
الزبرقان في رقبته عمامة واقتاده بها فعارضه غطفان وقالت له يا أبا سيدة
إخوتك وبنو عمك فهبه لهم فوهبه لهم وقيل إن عمر رضي الله تعالى عنه لما أطلقه
اشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم ليؤكد الحجة عليه ولما حضرت
الحطيئة الوفاة واجتمع إليه قومه قال فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر
من رواة السوء فقالوا أوص يرحمك الله فقال من هو الذي يقول

Copyright © King Saud University